Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (3) (JUNE, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) ملحق العدد 3 يونيو 2026
ردمد: 3135-2359

المضامين التربوية من حديث ((من خلف غازيا في أهله)) وتطبيقاته المعاصرة في ضوء أهداف التنمية المستدامة

عبدالعاطي أبوالعيد الخذراوي
نوري عمر حسين كريم
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية أبوعيسى، جامعة الزاوية، ليبيا
a.abraheem@zu.edu.ly

Educational Implications of the Hadith "Whoever takes care of a warrior's family in his absence" and its Contemporary Applications in Light of the Sustainable Development Goals

Abdul-Ati Abu Al-Eid Al-Khadrawi
Nouri Omar Hussein Karim
Department of Islamic Studies, Faculty of Education Abu Issa, University of Zawiya, Libya

تاريخ الاستلام: 2026/05/24 تاريخ المراجعة 2026/06/16 تاريخ القبول:2026/06/28- تاريخ النشر:2026/07/19

ملخص البحث

يتناول هذا البحث المضـــامين التربوية في حديث: ((من جهز غازيًا أو جهز حاجًا أو خلفه في أهله بخير)) وتطبيقاتها المعاصرة في ضوء أهداف التنمية المستدامة، بهدف الكشف عن القيم التربوية والاجتماعية التي يتضمنها الحديث النبوي، وبيان دورها في بناء الفرد والمجتمع، وإبراز إمكانات توظيفها في معالجة بعض القضايا المعاصرة.

اعتمد البحث على المنهج الاســتنباطي في اســتخراج المضــامين التربوية من الحديث، والمنهج التحليلي في دراســة دلالاته من خلال شــروح المحدثين والعلماء، والمنهج الوصــفي في عرض التطبيقات المعاصــرة المرتبطة بهذه المضامين، مع الاستفادة من منهج الربط بين القيم النبوية وأهداف التنمية المستدامة.

وتوصــل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها: أن الســنة النبوية تقدم نموذجًا متكاملًا للتربية على المســؤولية الاجتماعية، وأن الإعانة على أعمال البر تمثل قيمة تربوية تؤسس لمفهوم المشاركة في صناعة الخير، وأن الحديث يتضــمن مضــامين تربوية متعددة، من أهمها: التعاون، والتكافل الاجتماعي، والإيثار، والعمل التطوعي، ورعاية مصــالح الآخرين، واســتدامة العمل النافع. كما أظهر البحث وجود توافق بين هذه المضــامين وعدد من أهداف التنمية المستدامة، خاصة ما يتعلق بالتعليم الجيد، والحد من الفقر، وتعزيز الشراكات المجتمعية.

ويوصي البحث بضرورة توظيف القيم التربوية المستنبطة من السنة النبوية في البرامج التعليمية والمجتمعية، وتعزيز الدراسات البينية التي تجمع بين علوم الحديث والتربية والتنمية المستدامة، بما يسهم في تقديم رؤية إسلامية معاصرة لبناء الإنسان وتحقيق التنمية المتوازنة.

Abstract

This research examines the educational implications of the Prophetic hadith: "Whoever equips a fighter in the cause of Allah, or equips a pilgrim, or takes care of his family in his absence, has participated in the reward of his action," and their contemporary applications in light of the Sustainable Development Goals: An Applied Foundational Study.

The study aims to identify the educational and social values contained in this Prophetic tradition, clarify their role in building individuals and communities, and explore their contemporary applications in addressing social challenges.

The research employs an inductive approach to derive educational values from the hadith, an analytical approach to examine its meanings through classical scholarly interpretations,

and a descriptive approach to present contemporary applications related to these values, while connecting them with the principles of sustainable development.

The study concludes that the Prophetic Sunnah provides an integrated educational framework based on social responsibility, cooperation, solidarity, volunteering, and sustaining beneficial actions. It also demonstrates that these values correspond with several Sustainable Development Goals, particularly quality education, poverty reduction, and strengthening partnerships for achieving development.

The research recommends integrating educational values derived from the Sunnah into educational and social programs and encouraging interdisciplinary studies that combine Hadith studies, education, and sustainable development.

Keywords: Educational implications, Prophetic Sunnah, equipping the fighter, social solidarity, social responsibility, volunteering, sustainable development

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الشريعة الإسلامية قامت على التكافل والتعاون وتحقيق المصالح العامة، وجعلت من صور المشاركة في أعمال البر إعانة القائمين بها وخلفهم في أهلهم بالرعاية والعناية. ومن النصوص الجامعة في هذا الباب حديث النبي ﷺ ((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا))[1]، والذي يُعد أصلًا شرعيًا في اعتبار رعاية أسرة من يقوم بالمصالح العامة نوعًا من المشاركة في الأجر، كما يكشف عن البعد الاجتماعي والتربوي الذي أرسته السنة النبوية في حفظ كيان الأسرة أثناء غياب عائلها.

وفي العصر الحاضر اتسعت صور الرعاية الاجتماعية، فأصبحت تشمل مجالات متعددة كالرعاية الصحية، والتعليم، وحفظ الأموال، والمؤسسات الوقفية والخيرية، مما يستدعي دراسة التطبيقات المعاصرة لهذا الحديث وفق أهداف التنمية المستدامة.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في بيان فضل رعاية أسر المرابطين ومن في حكمهم، وربطها بالواقع المعاصر- من منظور تربوي وقيمي- ؛ بهدف الكشف عن الدلالات التربوية والاجتماعية التي يحملها الحديث، فالنبي صلى الله عليه وسلم بشّر ببقاء طائفة من الأمة ظاهرين يقاتلون من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، فلا يمكن أن تخلو الأرض ممن يجاهدون ؛ لإعزاز دين الله عز وجل ورفع رايته ، فالجهاد هو سبب عزة الإسلام، وقوته وانتصاره. وجعل لمن منعته الظروف من الجهاد والرباط في الميدان ،الأجر والثواب في رعاية أسرهم وقضاء حوائجهم وحمايتهم.

وتسعى هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذه المضامين التربوية ؛ لتؤكد أن ما تحمله من خصائص وسماتٍ متميزةٍ مؤهلةٌ لإنقاذ المجتمع المعاصر من الأزمات والمشكلات التي يتخبط فيها ،وتعزز دورها في بناء الإنسان على أسس إيمانية ربانية وسلوكياتٍ أخلاقيةٍ تحقق خلافة الله في أرضه محققة الغاية التي من أجلها المسلم ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذرايات 56

إشكالية البحث

تتمثل الإشكالية في الإجابة عن السؤال الرئيس:-

ما الدلالات التربوية لحديث ((من خلف غازياً في أهله))، وتطبيقاته المعاصرة؟ وكيف يمكن توظيفها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ويتفرع عنه:

س1/ ما فضل الجهاد والرباط في سبيل الله؟

س2/ ما المضامين التربوية المستنبطة من الحديث؟

[1] - سيأتي تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الأول.

س3/ وكيف يمكن تطبيقها في الواقع المعاصر ضمن أهداف التنمية المستدامة؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:-

1. تخريج الحديث وبيان ألفاظه وشرحها.
2. استخراج المضامين والقيم التربوية من الحديث.
3. تقديم تطبيقات معاصرة في مجالي الصحة والتعليم.
4. ربط الحديث بأبعاد التنمية المستدامة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في:-

1. إبراز البعد التربوي في السنة النبوية .
2. ربط الدراسات الحديثية بالتربية والتنمية .
3. تعزيز ثقافة التكافل الاجتماعي .
4. توجيه المؤسسات نحو المسؤولية المجتمعية.
5. تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

حدود البحث:-

اقتضت طبيعة البحث أن تكون حدوده مقتصرة على حديث ((من خلف غازيا في أهله)) واستنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها المعاصرة في ضوء أهداف التنمية المستدامة.

المنهج المتبع:-

طبيعة البحث استخدام المنهج التحليلي الاستنباطي.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات سابقة ذات صلة بموضوع البحث، تبين أنها تناولت العلاقة بين السنة النبوية والتنمية المستدامة، ومفهوم التكافل الاجتماعي والمسؤولية المجتمعية من منظور إسلامي، إلا أن هذه الدراسات لم تُفرد حديث: ((من جهز غازيًا أو جهز حاجًا أو خلفه في أهله بخير)) بدراسة تربوية تطبيقية تستهدف استخراج مضامينه وربطها بالتنمية المستدامة، مما يؤكد الحاجة إلى هذه الدراسة.

خطة البحث:-

المقدمة

إشكالية البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

حدود البحث

المنهج المتبع

الدراسات السابقة

الكلمات المفتاحية

المبحث الأول: تخريج الحديث وبيان ألفظه وشرحه.

المطلب الأول: فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله

المطلب الثاني: تخريج الحديث وشرح ألفاظه

المطلب الثالث: المضامين التربوية للحديث

المبحث الثاني: التطبيقات المعاصرة للمضامين التربوية في ضوء أهداف التنمية المستدامة

المطلب الأول: علاقة التنمية المستدامة بالمنهج النبوي.

المطلب الثاني: الهدف الثالث المتعلق بالصحة الجيدة والرفاهية.

المطلب الثالث: الهدف الرابع المتعلق بالتعليم الجيد.

المطلب الرابع: مقترح برنامج وطني متكامل لرعاية أسر الشهداء.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، والتوصيات، والمقترحات.

أولا: الكلمات المفتاحية

المضامين التربوية

في اللغة :جاء في لسان العرب: "المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنّه، ومنه الحديث: ((أن النبي - صلى الله عليه وسلم- نهى عن بيع المالقيح والمضامين)) ، وقال أبو عبيد :المضامين هي ما في أصالب الفحول، وهي جمع مضمون، وي قال ضمن الشيء بمعنى تضمنّه، ومنه قولهم :مضمون الكتاب كذا وكذا".[2] والمضمون المحتوى ومنه مضمون الكتاب: ما في طيّه، ومضمون الكلام: فحواه وما يفهم منه، والجمع مضامين" ،"وضمنّت الشيء كذا: جعلته محتويا عليه، فتضمنه: أي فاشتمل عليه واحتوى.

وفي الاصطلاح :كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها

الحديث

في اللغة: ضد القديم.

وفي الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قولا له أو فعلا أو تقريرا أو صفة، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام[3].

التنمية

التنمية لغةً: مشتقة من الفعل (نَمَا)، يُقال: نَمَا الشيءُ يَنْمِي نَمْواً ونَمَاءً، أي زَادَ وكَثُرَ ووُفِّر وارتفع.

وفي الاصطلاح:

فقد اختلفت مفاهيم التنمية اصطلاحاً من شخص لآخر تبعاً للمضمون الذي يركّز عليه ، لكن يمكن إجمال التعاريف للتنمية بأنّها عبارة عن التغيير الإرادي الذي يحدث في المجتمع سواءً اجتماعياً، أم اقتصادياً ، أم سياسياً ، بحيث ينتقل من خلاله من الوضع الحالي الذي هو عليه إلى الوضع الذي ينبغي أن يكون عليه ، بهدف تطوير وتحسين أحوال الناس من خلال استغلال جميع الموارد والطاقات المتاحة حتى تستغّل في مكانها الصحيح، ويعتمد هذا التغيير بشكل أساسي على مشاركة أفراد المجتمع نفسه[4].

المستدامة

في اللغة: مشتقة من الفعل (دَامَ)، وتعني الاستمرار، والثبات، والبقاء، ودوام الشيء.

وفي الاصطلاح: هي التي تفي باحتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرة أجيال المستقبل على الوفاء باحتياجاتها الخاصة (اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، 1987). وهي تفترض حفظ الأصول الطبيعية ؛لأغراض النمو والتنمية في المستقبل[5].

فالتعريف الإجرائي: استخراج للمبادئ والتوجيهات والقيم التربوية، التي جاءت في الحديث النبوي ((من جهز غازيا)) بعد النظر في بيانه وتفسير ألفاظه وشرحها، وتطبيقاته المعاصرة وربطه بأهداف التنمية المستدامة.

المطلب الأول: فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله عزة وكرامة، وهو من أفضل الأعمال على الإطلاق عند الله تعالى وثوابه يربو عن ثواب الحج والعمرة والصيام والقيام، ويكفيه فضيلة أن الله -تبارك وتعالى- قد تكفّل للمجاهدين إما بالنصر والظفر، أو بالجنة والعاقبة الحسنى وأنه تجارة رابحة مع الله الكريم الغني المعطي الرحيم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الصف: 10، 11.قال الشيخ ابن سعدي: هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم، بأن تبذلوا نفوسكم ومهجكم، لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصر دين الله وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب[6].

فهو ذروة سنام الإسلام، وسياج مبادئه، وطريق الحفاظ على بلاده وأهله. فهو من أهم مبادئه العظمى؛ لأنه سبيل العزة والكرامة والسيادة، لهذا كان فريضة محكمة[7]، بالعبارة التي أو أوجب بها الصوم فكما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا

---

[2] - ابن منظور: ص 258

[3] - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (1/ 22)

[4] - التنمية بين المفهوم والاصطلاح ا.د سعيد غني نوري- مجلة البحوث والدراسات العلمية، جامعة بابل 2020/1/20م

[5]- معجم مصطلحات الإحصاءات البيئية، منشورات الأمم المتحدة، السلسلة واو، العدد 67، رقم المبيع A.96.XVII.12

[6] - تيسير الكريم الرحمن (ص: 860)

[7] - الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (8/ 5846)

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ قال في السورة نفسها، وبعد الآية بقليل ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ وأمراً ماضياً إلى يوم القيامة، وما ترك قوم الجهاد إلا ذَلّوا وغُزوا في عقر دارهم وخذلهم الله، وسلط عليهم شرار الناس وأراذلهم.

ولا عجب إن كان الجهاد أفضل الأعمال بعد الفرائض؛ لأن المجاهد يضحي بأغلى ما يملك وهي نفسه العزيزة المحبوبة إليه، ويجود بها، وهذا أقصى غاية الجود، كل ذلك لتكون كلمة الله هي العليا، ولنيل ما أعده الله للمجاهدين في سبيله من فضل عظيم في الدنيا والآخرة، فقد وعد الله من جاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة التي هي من أهم وأعظم جزاء يعده الله سبحانه وتعالى لعباده المجاهدين في الآخرة، أما في الحياة الدنيا فقد وعده بأن يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه بما نال من أجر، أو غنيمة[8].

فلذة الجهاد لا يحصرها قلم، ولا يصفها لسان، ولا يحيط بها بيان، ولكن أن نتعرف إلى الشيء بملامحه وسماته، يقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ التوبة:111 فالذين باعوا هذه البيعة، وعقدوا هذه الصفقة هم صفوة مختارة، ذات صفات مميزة، منها ما يختص بذوات أنفسهم في تعاملها المباشر مع الله في الشعور والشعائر ومنها ما يختص بتكاليف هذه البيعة في أعناقهم من العمل خارج ذواتهم لتحقيق دين الله في الأرض من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام على حدود الله في أنفسهم وفي سواهم:﴿التَّائِبُونَ، الْعابِدُونَ، الْحامِدُونَ، السَّائِحُونَ، الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ، الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ. وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9]، وحسبكم أن الغدوة إلى الجهاد في سبيل الله جل وعلا، أن للإنسان به أجراً عظيماً بإذن الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التوبة:121، إنه على الظمأ جزاء، وعلى النصب جزاء، وعلى الجوع جزاء. وعلى كل موطئ قدم يغيظ الكفار جزاء، وعلى كل نيل من العدو جزاء، وإنه على النفقة الصغيرة والكبيرة أجر، وعلى الخطوات لقطع الوادي أجر، كأحسن ما يعمل المجاهد في الحياة. و إن الله ليجزل لنا العطاء، وإنها والله للسماحة في الأجر والسخاء، وإنه لمما يخجل أن يكون ذلك كله على أقل مما احتمله رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من الشدة واللأواء في سبيل هذه الدعوة التي نحن فيها خلفاء، وعليها بعده أمناء[10].

وكما للجهاد الفضل الكثير وجزاؤه الجنة - بالإعداد وإخلاص النية لله - نجد في القرآن أن الله يتوعد الذين يتخلفون عن الجهاد والرباط والفداء بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التوبة:38، إنها ثقلة الأرض، ومطامع الأرض، وتصورات الأرض، ثقلة الخوف على الحياة، والخوف على المال، والخوف على اللذائذ والمصالح والمتاع، ثقلة الدعة والراحة والاستقرار، ثقلة الذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب ، إن النفرة للجهاد في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض، وارتفاع على ثقلة اللحم والدم وتحقيق للمعنى العلوي في الإنسان، ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ؟ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله، إلا وفي هذه العقيدة ، وفي إيمان صاحبها بها وهن ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ يقومون على العقيدة، ويؤدون ثمن العزة،﴿ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً﴾ ولا يقام لكم وزن، ولا تقدمون أو تؤخرون في الحساب! ﴿وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾لا يعجزه أن يذهب بكم، ويستبدل قوماً غيركم[11].

وقد وردت الأحاديث التي تبين فضل الجهاد والشهادة والرباط في سبيل الله فجاء ترتيبه بعد الإيمان بالله تعالى فقد أخرَج مسلم عن أبي هريرة قال: سُئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: ((إيمانٌ بالله)) ، قال: ثم ماذا؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)) ، قال: ثم ماذا؟ قال: ((حجٌّ مبرور)) [12]،وعن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((رباطُ يومٍ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خيرٌ من الدنيا وما عليها)) [13]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لغدوةٌ في سبيل الله أو روحة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيده - يعني: موضع سوطه- خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة

---

[8] - اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية (1/ 85)

[9] - في ظلال القرآن (3/ 1714)

[10] - في ظلال القرآن (3/ 1734)

[11] - في ظلال القرآن (3/ 1655)

[12] - (1/ 88) رقم:135

[13] - صحيح البخاري (4/ 35) رقم:2892

من أهل الجنة طلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، وإن نصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها))[14]،فهذه الدنيا خيرٌ منها غدوةٌ في سبيل الله، وخيرٌ منها موضع سوط أحدنا في الجنة، وخيرٌ منها روحةٌ في سبيل الله جل وعلا، فلماذا نقدم الدنيا على الآخرة وهذه الدنيا ما متاعها في الآخرة إلا قليل؟! وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ)) رواه مسلم[15]

المطلب الثاني: تخريج الحديث وشرح ألفاظه.

فعن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا))[16]

وفيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من جهّز)) : بتشديد الهاء ((غازيا)) : أي هيأ أسباب سفره ((في سبيل الله)) : أي في الجهاد ((فقد غزا)) : أي حكما وحصل له ثواب الغزاة ((ومن خلف)) : بفتح اللام المخففة ((غازيا)) : أي قام مقامه بعده وصار خلفا له برعاية أموره ((في أهله : فقد غزا))[17]،وأن النبى -صلى الله عليه وسلم- ، لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم، فقيل له، فقال: ((إنى أرحمها، قُتل أخوها معى)) وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في غزوة تبوك، استخلف عليا على المدينة فقال علي: يا رسول الله، ما كنت أحب أن تخرج وجها إلا وأنا معك، فقال: " أوما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي))[18] ، يعني أن أخلفك في أهلي، كما خلف موسى هارون في قومه، حينما ذهب إلى ميقات ربه، قال النووي أي حصل له أجر بسبب الغزو قال وهذا الأجر يحصل بكل جهاز سواء قليله وكثيره ولكل خالف في أهل الغازي بخير من قضاء حاجة لهم أو إنفاق عليهم أو ذب عنهم أو مساعدتهم في أمر لهم ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته[19]. وفيه من الفقه أن كل من أعان مؤمنا على عمل بر فللمعين عليه أجر مثل العامل، فاستجاب المسلمون لذلك[20]، ففي تبوك تصدق عثمان رضي الله عنه بألف دينار، وقدم ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: ((ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا أبدا))[21]

فقد أصيبت الأمة الإسلامية بجراحات غائرة، في مشارق الأرض ومغاربها، فكان الواجب الشرعي هو: نصرة إخواننا المسلمين على عدوهم الكافر، ورفع الظلم عنهم، وإغاثتهم، وتعليمهم ما يجب عليهم في دينهم، والدعاء لهم، فعندما يخرج الغازي من بلده ويترك زوجة وأولاداً، ماذا له؟ لما شجع الإسلام على الجهاد جعل في إخلاف الغازي في أهله أجراً، فالذي يرعى له أهله وأولاده في غيبته قال النبي صلى الله عليه وسلم عنه: ((أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير))[22] يعني: حتى لو نمى له ماله، مجاهد عنده مال فهو ينميه له والمجاهد غائب، وخلفه في أهله، أي: يتفقد أحوالهم وينفق عليهم ويقضي حوائجهم[23]، فكذلك من فطّر صائما أو قوّاه على صومه، وكذلك من أعان حاجا أو معتمرا بما يتقوى به على حجه أو عمرته حتى يأتي ذلك على تمامه فله مثل أجره. ومن أعان فإنما يجيء من حقوق الله بنفسه

---

[14] - صحيح البخاري (4/ 17) رقم:2792

[15] - (1495 /3) رقم 103

[16] - صحيح البخاري (27/4) رقم: 2843، صحيح مسلم (3/ 1506) رقم: 1895، سنن ابن ماجه (2/ 921) رقم: 2758، سنن الدارمي (3/ 1568) رقم 2463، مسند أحمد مخرجا (28/ 270) رقم: 17039، سنن أبي داود (3/ 12) رقم 2509، سنن الترمذي ت بشار (3/ 221) رقم:1628، سنن النسائي (6/ 46) رقم: 3180، المعجم الأوسط (1/ 170) رقم:532.

[17] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (6/ 2460)

[18] - مسند أحمد ط الرسالة (3/ 114) رقم 1532

[19] - شرح السيوطي على مسلم (4/ 491)

[20] - الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ص: 186)

[21] - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (1/ 515)

[22] - صحيح مسلم (3/ 1507) رقم:138

[23] - دروس للشيخ محمد المنجد (295/ 17، بترقيم الشاملة آليا)

أو بماله حتى يغلبه على الباطل بمعونة فله مثل أجر القائم، ثم كذلك سائر أعمال البر[24].،قال الشيخ ابن عثيمين: "وهذا من التعاون على البر والتقوى، فإذا جهز الإنسان غازياً، يعني براحلته ومتاعه وسلاحه، ثلاثة أشياء: الراحلة، والمتاع، والسلاح، إذا جهزه بذلك فقد غزا، أي كتب له أجر الغازي، لأنه أعانه على الخير.، وكذلك من خلفه في أهله بخير فقد غزا، يعني لو أن الغازي أراد أن يغزو ولكنه أشكل عليه أهله من يكون عند حاجاتهم، فانتدب رجلاً من المسلمين وقال: أخلفني في أهلي بخير، فإن هذا الذي خلفه يكون له أجر الغازي؛ لأنه أعانه[25] بآلات السفر من زاد ونفقة ومركوب وآلته أو بشيء من ذلك وفي هذا الحديث: دلالة على أنَّ الغازي والخالف له بخير، أجرهما سواء، وأن كل من شارك في مساعدة الغزاة، ومد يد المعونة للمجاهدين بإمدادهم بالمال، وتجهيزهم بالسلاح، وقد يكون بأكثر من هذا، ولكن كل ما يمكن أن يخطر في بالك يدخل في باب المال، تقدم المستشفيات، تقدم العلاج، تقدم السلاح، تقدم اللباس، تقدم أي شيء للغزاة في سبيل الله[26] أو بكفالة أهلهم وأولادهم ؛ لكونه أراحه فيما يتعلق بأهله، وبدلاً من أن يكون مشغول البال بأهله الذين خلفهم وراءه فقد وجد من يكون مستعداً لرعايتهم والمحافظة عليهم وإيصال الخير إليهم ودفع الأذى عنهم، فيكون بذلك مشاركاً للمجاهدين في الغزو. فإيواء اليتامى والأرامل والإنفاق عليهم هو من أوجب ما تدعو إليه حقوق الإنسان، وهو من الإنسانية ومن دوافعها قبل أن يكون مأمور به دينياً، أما نحن فنعلم أن الله -سبحانه وتعالى- بيّن أن من خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا كما صح ذلك على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال ((من جهز عازياً فقد غازا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا))، أي ناب عنه في الإنفاق على أسرته، وقضاء مصالحهم والقيام بخدمتهم ((فقد غزا)) أي فقد حقق لنفسه بهذا العمل أجر الجهاد في سبيل الله، لأنه لولا قيامه بأمر عياله لما تمكن من الغزو[27].

ولا شك أن هؤلاء اليتامى والأرامل بكل المفاهيم وبكل الاعتبارات ما لهم ذنب، وهم قطعاً مضطهدون مغلوبون وقطعاً لهم حقوق الإنسانية وحقوق العيش الكريمة على هذه الأرض، فيستحقون المساعدة على ذلك. وفي هذا يؤكد الشيخ محمد الددو " وأن ما يجري في فلسطين- أهل غزة- هو نوع من أنواع الجهاد، وما ندفعه لدعم أهلنا في فلسطين يدخل في باب التبرع التطوعي وخلافة أهل المجاهدين في خير بتوفير الطعام والدواء والمأوى لهم[28]. فالتعاون على نصرتهم بكل أنواع النصرة الممكنة - مع كونه واجباً على المسلمين هو من الجهاد في سبيل الله - هو أيضا داخل دخولاً أوّلياً تحت قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة:2، ولهذا فإن حض المسلمين على التبرع بسخاء لإخوانهم هو عمل صالح ((ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله)) وفي ذلك اقتداء بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كان يحض أصحابه على الإنفاق في سبيل الله تعالى وتجهيز الجيوش، فإيصال المعونات المالية والمادية من سلاح وغيره إليهم داخل إن شاء الله تعالى في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا)) ، ولذا فإن كفالة من يوجد من أسر المجاهدين ورعايتهم فيه هذا الفضل العظيم، بل وفي إيصال ذلك إليهم إنقاذ لأنفس مسلمة، فليجتهد المسلمون في ذلك وليتسابقوا فيه.

المطلب الثالث: المضامين التربوية للحديث

تتميز السنة النبوية بكونها منهجًا تربويًا متكاملًا يعالج بناء الإنسان في مختلف جوانب حياته، فهي لا تقتصر على بيان الأحكام الشرعية، وإنما تتضمن توجيهات وقيمًا تسهم في بناء الفرد الصالح والمجتمع المتماسك. ويكشف حديث ((من جهز غازيًا أو جهز حاجًا أو خلفه في أهله بخير)) عن مجموعة من المضامين التربوية التي تؤسس لثقافة التعاون، وتحمل المسؤولية، والتكافل الاجتماعي، والمشاركة في تحقيق المصالح العامة، منها:-

1-التربية على المسؤولية الاجتماعية: -

يؤكد الحديث أن المسلم ليس منعزلًا عن مجتمعه، بل هو مسؤول عن الإسهام في أعمال الخير بحسب قدرته؛ فتجهيز الغازي أو المرابط، أو القيام على أهله، صور من تحمل المسؤولية تجاه الآخرين. وأن نجاح الأعمال الكبرى لا يتحقق بجهد شخص واحد فقط. ولاستقرار المجتمع ونجاحه ينبغي توزيع الأدوار والتعاون بين أفراده.

2-رعاية مصالح الآخرين عند الحاجة، وتنمية الشعور بالواجب تجاه المجتمع.

يعزز الحديث النبوي مفهوم المشاركة الإيجابية والتربية على التعاون والشراكة في الخير فالذي يجهز غيره أو يعينه ويشارك في تحقيق مقصد الخير؛ لتحقيق التعاون بين أفراد المجتمع ، فتنتشر ثقافة المبادرة في الأعمال النافعة قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ المائدة: 2 ، فيتربى الأفراد على العمل الجماعي، وبناء روح الفريق،

---

[24] - شرح صحيح البخارى لابن بطال (5/ 51)

[25] - شرح رياض الصالحين (2/ 374)

[26] - شرح الأربعين النووية لعطية سالم (67/ 6، بترقيم الشاملة آليا)

[27] - منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (4/ 97)

[28] - برنامج الشريعة والحياة – قناة الجزيرة حاوره: ماهر عبد الله

وإدراك أن الإنجازات الكبرى تحتاج إلى شراكات متعددة ، وصولا لمجتمع متراحم، قال ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))[29].

3-التربية على التكافل الاجتماعي

يبرز الحديث جانبًا مهمًا من جوانب التكافل – الإيثار- وذلك من خلال قوله ﷺ:((ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا)).فالعناية بأهل الغائب، ورعاية مصالحهم، وإعانتهم، ليست أعمالًا اجتماعية مجردة، بل هي عبادة يؤجر عليها المسلم. ؛ لأن المجهّز يقدم من ماله ووقته وجهده لمصلحة غيره، دون أن يكون هو المباشر للعمل الأصلي. قال تعالى في وصف المؤمنين:﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر: 9 بتربية النفس على تجاوز الأنانية، وتقديم النفع العام، والشعور بقيمة العطاء. وتحويل التكافل من قيمة نظرية إلى ممارسة واقعية من خلال غرس الرحمة، والإحساس بالآخرين.

4- التربية على البذل والإنفاق

المال عصب الأعمال الصالحة: تبرز قيمة المال في الإسلام عندما يُستخدم في دعم الحق، فقد جعل الإسلام بذل المال موازياً للعمل البدني في الأجر؛ لتطييب نفوس العاجزين، فالمرأة وكبير في السن، والمريض الذين لا يستطيعون تقديم جهد بدني، يشاركون في نصرة الحق بأموالهم ويفوزون بنفس أجر العاملين. ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾التوبة: 103

5- التربية على ثقافة التطوع وخدمة المجتمع.

يشير الحديث إلى أن خدمة الآخرين باب من أبواب الأجر، وأن المجتمع يحتاج إلى أفراد يبادرون بالعطاء. بالإيثار وبذل الخير، قال صلى الله عليه وسلم((الكلمة الطيبة صدقة ، وقال: كل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة))[30]

المبحث الثاني: التطبيقات المعاصرة للمضامين التربوية في ضوء أهداف التنمية المستدامة

لا تقتصر المضامين التربوية المستنبطة من السنة النبوية على الجانب النظري، وإنما تمتد آثارها إلى واقع الإنسان والمجتمع، إذ تهدف التربية الإسلامية إلى بناء الفرد القادر على القيام بدوره في الإصلاح والعمران.، ويعد حديث: ((من جهز غازيًا أو جهز حاجًا أو خلفه في أهله بخير فقد غزا)) نموذجًا تربويًا يجسد مفهوم المشاركة المجتمعية، وتوزيع المسؤوليات، واستدامة أعمال الخير، وتتلاقى هذه المضامين مع عدد من الأهداف والمبادئ التي تقوم عليها التنمية المستدامة[31] ، وسنقتصر على الهدف الثالث (الصحة الجيدة والرفاه) والرابع (التعليم الجيد) أهداف التنمية المستدامة[32] كنموذج تطبيقي .

المطلب الأول:

علاقة التنمية المستدامة بالمنهج النبوي

يقوم مفهوم التنمية في الإسلام على رؤية شاملة تمزج بين إعمار الأرض في الدنيا والفوز في الآخرة، وترتكز على الاستخلاف والمسؤولية الأخلاقية، فالتنمية المستدامة وفق المنهج النبوي تسعى إلى بناء الإنسان ماديًا ونفسيًا وعقليًا ودينيًا ؛ لتحقيق مهمته في الاستخلاف وعمارة الأرض وتنميتها، وحفظ وصيانة الموارد البيئية من الأذى والسلوكيات الضارة، ومكافحة التلوث، والنهي عن الإسراف والاستخدام في غير حاجة الإنسان ونفعه قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة:30 ،وتكثير هذه الموارد البيئية بالحث على العمارة والتعمير، والغرس والتشجير، وإحياء الأرض الموات، وإنشاء الحمى والمحميات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ))[33] ؛ لتحقيق المساواة والعدل في توزيع الموارد والثروات ومراعاة حقوق الأجيال القادمة في الانتفاع بموارد البيئية، من خلال التأكيد على صفة الإنسان كخليفة منتفع بالموارد، والصدقات الجارية، والوقف الخيري ، فالتنمية وفقًا لهذا المنهج لم تؤسس على الأبعاد المادية والمؤشرات الاقتصادية المجردة فحسب، وإنما تجاوزتها إلى الأبعاد الروحية ذات المنطلقات الإيمانية، ويمكن صياغة أهداف التنمية وفق المنهج النبوي على النحو الآتي:

---

[29] - مسند أحمد ط الرسالة (32/ 399) رقم **19624**

[30] - مسند أحمد ط الرسالة (13/ 512) رقم 8183

[31] - خطة عمل عالمية وضعتها الأمم المتحدة في عام 2015 للقضاء على الفقر، حماية الكوكب، وضمان السلام والازدهار للجميع بحلول عام 2030

[32] - يمكنك الاطلاع على التفاصيل الكاملة والمؤشرات المرتبطة بكل هدف عبر البوابة الرسمية لأهداف التنمية المستدامة.

[33] - مسند أحمد ط الرسالة (20/ 296) رقم **12981**

1-تحقيق عمارة الأرض وإصلاحها
يركز المنهج النبوي على أن الإنسان مستخلف في الأرض، ومسؤول عن إعمارها بالعمل النافع واستثمار خيراتها دون إفساد ، بما يحقق مصلحة الحاضر والمستقبل. قال تعالى﴿:هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود: 61 أي جعلكم فيها للعمارة والإصلاح والانتفاع بما سخره الله لكم.
2-تحقيق التوازن بين حاجات الإنسان والمحافظة على الموارد
يدعو المنهج النبوي إلى الاعتدال في الاستهلاك، والنهي عن الإسراف، وحسن التعامل مع الموارد الطبيعية، وهو ما يتوافق مع هدف التنمية المستدامة في حفظ المقدرات للأجيال القادمة. قال تعالى﴿ :وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأعراف: 31 وقال النبي صلى الله عليه وسلم عندما مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: ((ما هذا السرف يا سعد؟)) قال: أفي الوضوء سرف؟ قال: ((نعم، وإن كنت على نهر جار))[34]
3-بناء الإنسان الصالح المنتج.
تهدف التنمية في التصور النبوي إلى تنمية الإنسان أخلاقيًا وعلميًا وعمليًا، ليكون عنصرًا فاعلًا في المجتمع وقادرًا على تحقيق النفع العام. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك:15 عن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لأن يحمل الرجل حبلا فيحتطب ثم يجيء فيضعه في السوق فيبيعه، ثم يستغني به فينفقه على نفسه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه))[35]
4-تحقيق العدالة والتكافل الاجتماعي
من أهداف التنمية وفق السنة النبوية الحد من الفقر والحاجة، وتعزيز التعاون والتراحم بين أفراد المجتمع، وتحقيق التكافل بين فئاته. قال تعالى﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ المائدة: 2 ،وقال رسول الله ﷺ:((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى))[36]
5-المحافظة على البيئة ومنع الإفساد فيها
يؤكد الهدي النبوي أهمية المحافظة على مظاهر الحياة والموارد الطبيعية، من خلال الحث على الزراعة، والنظافة، وعدم الإضرار بالآخرين أو بالبيئة. قال تعالى﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف: 56 وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اتقوا اللَّعَّانَيْنِ)) قالوا: وما اللَّعَّانَانِ يا رسول الله؟ قال: ((الذي يتخلى في طريق الناس، أو في ظلهم))[37] وفيه توجيه إلى حماية الأماكن العامة وعدم الإضرار بالناس.فأهداف التنمية وفق المنهج النبوي تتحقيق في عمارة الأرض، وبناء الإنسان، وحفظ الموارد، وإقامة العدل، وتحقيق التكافل، بما يوازن بين التنمية المادية والقيم الأخلاقية والروحية.
المطلب الثاني: الهدف الثالث المتعلق بالصحة الجيدة والرفاهية.
الصحة الجيدة والرفاهية من أهداف التنمية المستدامة والتي تسعى من خلاله إلى ضمان تمتّع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار. ويرتبط الهدف الثالث - الصحة الجيدة والرفاهية - ارتباطاً وثيقاً وعميقاً بالسنة النبوية، حيث أولى الإسلام صحة المسلم وجسده وعقله أهمية بالغة وجعلها من الضروريات الخمس التي يجب الحفاظ عليها. وهي من أعظم النعم التي يُسأل عنها الإنسان يوم القيامة، ودعت إلى اغتنامها قبل المرض. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ))[38] وكان ابن عمر، يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"
فالمنهج النبوي يؤكد أن التنمية لا تقتصر على الجوانب المادية، بل تشمل حفظ صحة الإنسان الجسدية، ورعاية حالته النفسية والاجتماعية، من خلال الوقاية، والعلاج، والاعتدال، والتكافل، ونشر الطمأنينة بين أفراد المجتمع.،ففي مجال حفظ النفس والعناية بالصحة قال تعالى :﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ النساء: 29 وفي الآية أصلٌ في حفظ النفس وصيانتها من الضرر،وقال النبي ﷺ:((تداووا عباد الله، فإن الله عز وجل لم ينزل داء، إلا أنزل معه شفاء، إلا الموت، والهرم))[39] وفيه حث على طلب العلاج والأخذ بأسباب الشفاء.وفي الحث على الوقاية والنظافة قال تعالى﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة: 222 ، وقال رسول الله ﷺ : ((الطُّهُورُ

[34] - مسند أحمد مخرجا (11/ 637) رقم 7065
[35] - مسند أحمد ط الرسالة (3/ 26) رقم 1407
[36] - صحيح البخاري (8/ 10) رقم 6011
[37] - صحيح مسلم (1/ 226) رقم 68
[38] - سنن ابن ماجه (2/ 1396) رقم 4170
[39] - مسند أحمد ط الرسالة (30/ 398)

شَطْرُ الْإِيمَانِ))[40]وفيه بيان أهمية الطهارة والنظافة في حياة المسلم،والدعوة إلى الاعتدال في الغذاء قال تعالى﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الأعراف: 31 وقال النبي ﷺ:((ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه))[41] ولتحقيق السكينة والطمأنينة قال تعالى﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: 28 وقال النبي ﷺ:((

عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)) [42] وفيه تعزيز الصبر والقدرة على مواجهة الأزمات.ولكي نصل لدوام الألفة والدعم الاجتماعي قال تعالى﴿:وَجَعَلْنَا بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم: 21وقال ﷺ:((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[43] وهو أساس في بناء العلاقات الاجتماعية الداعمة للصحة النفسية. وفي التخفيف عن الناس وإدخال السرور قال النبي ﷺ :((

أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا))[44] ومن التطبيقات المعاصرة لتحقيق الهدف الثالث من أهداف التنمية المستدامة ـ الصحة الجيدة والرفاهية ـ لرعاية أبناء المجاهدين والمرابطين والعاملين في حقول الدعوة والإرشاد :-

1-توفير التأمين الصحي الشامل لأسر المجاهدين.

من صور تطبيق الحديث في العصر الحاضر أن تتكفل الدولة أو المؤسسات المختصة بتوفير التأمين الصحي لأبناء المجاهدين وأسرهم، بما يضمن حصولهم على الخدمات الصحية الأساسية والعلاج اللازم في ظل غياب العائل .

2-إتاحة العلاج المجاني أو المدعوم.

إنشاء برامج أو صناديق خيرية تتولى تغطية تكاليف العلاج والعمليات الجراحية والأدوية لأبناء المجاهدين، تحقيقًا لمبدأ التكافل الذي دل عليه الحديث .

3-الرعاية الصحية الوقائية.

تنظيم حملات للفحص الدوري، والتطعيم، والتوعية الصحية، والتغذية السليمة لأسر المجاهدين، بما يسهم في الوقاية من الأمراض وتعزيز الصحة العامة .

4-الدعم النفسي والاجتماعي.

قد يترتب على غياب الأب بسبب الجهاد أو الوفاة آثار نفسية على الأبناء؛ لذا فإن توفير خدمات الإرشاد النفسي والاجتماعي يُعد من أبرز صور «الخلف في الأهل بخير»، ويتوافق مع مفهوم الرفاه الذي يؤكد عليه الهدف الثالث من أهداف التنمية المستدامة .

5- الشراكة بين المؤسسات الحكومية والخيرية.

يمكن للمؤسسات الصحية والجمعيات الخيرية والأوقاف أن تتعاون في تقديم الرعاية الطبية لأسر المجاهدين، من خلال العيادات المجانية، والقوافل الطبية، وبرامج العلاج المتخصص، تجسيدًا لقيم التعاون والتكافل التي أرساها الحديث .

فهذه التطبيقات من حديث ((من خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا)) لا تقتصر على بيان فضل رعاية أهل المجاهد، بل يضع أساسًا لمبدأ المسؤولية المجتمعية الذي يمكن ترجمته في العصر الحديث إلى برامج صحية متكاملة تكفل لأبناء المجاهدين حقهم في العلاج والرعاية والوقاية والدعم النفسي، وهو ما ينسجم مع تحقيق الهدف الثالث من أهداف التنمية المستدامة: الصحة الجيدة والرفاه.

المطلب الثالث: الهدف الرابع المتعلق بالتعليم الجيد.

التعليم الجيد هو الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة ويسعى إلى ضمان التعليم الشامل والمنصف وإعداد برامج تدريبية عالية الجودة للجميع طوال مسيرتهم العلمية، بما يحقق الاستقرار والتنمية، ويرتبط هذا الهدف ارتباطاً مباشراً وجوهرياً بالسنة النبوية، حيث جعل الإسلام العلم فريضة أساسية، واعتبر التعليم وسيلة لنهضة الفرد والمجتمع. قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق: 1 فافتتاح الوحي بالأمر بالقراءة يدل على عظم شأن العلم، وكل ما يعين على تحصيله يدخل في المصالح المشروعة، ومن ذلك دعم تعليم أبناء من غاب عنهم عائلهم. وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: 9 تبين فضل العلم وأهله، فيكون تمكين الأبناء من التعليم من

---

[40] - صحيح مسلم (1/ 203)

[41] - سنن الترمذي ت بشار (4/ 168)

[42] - صحيح مسلم (4/ 2295)

[43] - مسند أحمد ط الرسالة (21/ 389)

[44] - المعجم الأوسط (6/ 139)

وسائل تحقيق هذا الفضل. وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة: 11 يدل على رفعة منزلة العلم، مما يؤكد أهمية توفير الوسائل التي تكفل استمراره. ومن السنة النبوية قال رسول الله ﷺ: ((من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة)) إذا كان طلب العلم عبادة، فإن الإعانة عليه ودعم أسبابه من الأعمال الصالحة.

وحديث التربية قال رسول الله ﷺ: ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.)) فرعاية الأبناء تشمل تعليمهم وتأديبهم، ومن يخلف الغازي في أهله يقوم مقامه في هذه المسؤولية بقدر الحاجة. وحديث الصدقة الجارية قال رسول الله ﷺ: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) فدعم التعليم سبب في نشر العلم النافع وإعداد الأبناء الصالحين، وهو من أعظم أوجه البر والإحسان.

وهذا ما تؤكده أقوال العلماء عند شرحهم للحديث وبيان ألفاظه وقد تقدم ذكرها

فالإمام النووي عند شرحه لحديث: ((ومن خلف غازيًا في أهله بخير.)) قال: أي قام بمصالحهم ونفقاتهم وما يحتاجون إليه. فالتعليم من أعظم مصالح الأسرة، فيدخل في عموم كلامه.

وابن حجر العسقلاني قال في - فتح الباري -: المراد القيام بجميع ما يحتاج إليه أهله. "يشمل ذلك رعاية الأبناء في شؤونهم التعليمية والتربوية. والقاضي عياض قال: "أي كفاهم مؤنتهم وقام بأمورهم." ومن أهم أمور الأسرة في العصر الحاضر تعليم الأبناء والمحافظة على استمرارهم في الدراسة. أما الإمام ابن القيم قال في - تحفة المودود بأحكام المولود -:"فإن من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة." يبين أن تعليم الأبناء من حقوقهم، ومن يقوم مقام الوالد عند غيبته ينبغي أن يعين على أداء هذا الحق. وقال الإمام الشاطبي في – الموافقات- :"الشريعة إنما وُضعت للمحافظة على الضروريات. "ومن أهم وسائل حفظ العقل في العصر الحاضر: التعليم النظامي، ومحو الأمية، والتأهيل العلمي والمهني.

وقرر الإمام العز بن عبد السلام في - قواعد الأحكام في مصالح الأنام- أن تصرفات الشرع مبناها على - جلب المصالح ودرء المفاسد -. ودعم تعليم أبناء المرابطين وأسرهم يحقق مصلحة ظاهرة للأفراد والمجتمع.

فالتطبيقات المعاصرة للرعاية التعليمية لأسر المجاهدين والمرابطين على الثغور حماية للدين والعرض والوطن من خلال النصوص الشرعية التي تحث على طلب العلم، ورعاية الأبناء، والقيام بمصالح الأسرة، مع الاستناد إلى مقاصد الشريعة في حفظ العقل، تتمثل في الآتي: -

1. تخصيص منح دراسية لأبناء المرابطين أو الشهداء.
2. الإعفاء من الرسوم الدراسية في المدارس والجامعات.
3. إنشاء أوقاف تعليمية لتمويل تعليم الأسر.
4. توفير الدروس التقوية والبرامج التعليمية المجانية.
5. تقديم الأجهزة والوسائل التقنية اللازمة للتعلم.
6. برامج الإرشاد الأكاديمي والنفسي للطلاب.
7. دعم التدريب المهني والتأهيل الجامعي لأبناء الأسر.

المطلب الرابع: مقترح برنامج وطني متكامل لرعاية أسر الشهداء

أولًا: اسم البرنامج

برنامج الوفاء والرعاية الشاملة لأسر الشهداء

(من التكريم الرمزي إلى التمكين المستدام)

ثانيًا: المقدمة

انطلاقًا من قيم الشريعة الإسلامية القائمة على الوفاء والتكافل والإحسان، واستنادًا إلى قول النبي ﷺ:

((ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا»

فإن رعاية أسر الشهداء ليست مجرد واجب اجتماعي، بل هي امتداد لمعاني الوفاء لمن قدموا أرواحهم في خدمة وطنهم، وحمايةً لاستقرار أسرهم، وضمانًا لاستمرار مسيرتهم التعليمية والصحية والاقتصادية.

ويهدف البرنامج إلى بناء منظومة مؤسسية متكاملة تنتقل بأسرة الشهيد من مرحلة الاحتياج إلى مرحلة الاستقرار والتمكين.

ثالثًا: الرؤية

أن تكون أسر الشهداء نموذجًا للاستقرار والكرامة والتمكين، من خلال منظومة رعاية مستدامة تحفظ حقوقهم وتوفر لهم فرص النمو والاعتماد على الذات.

رابعًا: الرسالة

إنشاء نظام متكامل للرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية لأسر الشهداء، وفق معايير العدالة والشفافية والاستدامة.

خامسًا: الأهداف الاستراتيجية

1. ضمان حياة كريمة لأسر الشهداء.
2. توفير الرعاية الصحية الشاملة.
3. ضمان استمرار تعليم أبناء الشهداء وتفوقهم.
4. حماية الحقوق المالية وتنمية الموارد.
5. تمكين أفراد الأسرة اقتصاديًا.
6. تقديم الدعم النفسي والاجتماعي.
7. إنشاء قاعدة بيانات دقيقة لأسر الشهداء واحتياجاتهم.

سادسًا: مكونات البرنامج

المحور الأول: الرعاية الصحية

* بطاقة صحية خاصة بأسر الشهداء.
* علاج مجاني أو مدعوم في المؤسسات الصحية.
* برامج الفحص الدوري والوقاية.
* الرعاية المنزلية لكبار السن وذوي الاحتياجات.
* الدعم النفسي والاجتماعي.

الهدف:

تحقيق مقصد حفظ النفس، وتخفيف آثار فقدان المعيل.

المحور الثاني: الرعاية التعليمية

* منح دراسية كاملة لأبناء الشهداء.
* إعفاء من الرسوم التعليمية.
* برامج تقوية ودعم أكاديمي.
* منح جامعية ومهنية.
* تدريب مهني وتقني للشباب.
* متابعة التحصيل الدراسي سنويًا.

الهدف:

حفظ مستقبل الأبناء وتحقيق مقصد حفظ العقل.

الجهات ذات العلاقة

* وزارة الشؤون الاجتماعية.

* المؤسسات الوقفية.

* القطاع الخاص.

* منظمات المجتمع المدني.

ثامنًا: مصادر التمويل

1. الموازنة العامة للدولة.

2. الأوقاف المخصصة لأسر الشهداء.

3. المسؤولية الاجتماعية للشركات.

4. التبرعات المنظمة.

5. الشراكات مع المؤسسات الوطنية والدولية.

تاسعًا: نظام المتابعة والتقييم

يتم قياس الأداء من خلال:

* نسبة تغطية الأسر صحيًا.

* نسبة استمرار الأبناء في التعليم.

* عدد المشاريع الاقتصادية الناجحة.

* مستوى الرضا عن الخدمات.

* تقارير سنوية للشفافية.

عاشرًا: المرجعية الشرعية

يقوم البرنامج على:

* قوله تعالى:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ [المائدة:2]

وقول النبي ﷺ:

((ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا))

وقاعدة مقاصد الشريعة:

حفظ النفس، والعقل، والمال، والنسل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وبعد:

فقد تناول هذا البحث المضامين التربوية في حديث: ((من جهز غازيًا أو جهز حاجًا أو خلفه في أهله بخير)) وتطبيقاتها المعاصرة في ضوء أهداف التنمية المستدامة: دراسة تأصيلية تطبيقية، وذلك من خلال تخريج الحديث واستنباط المضامين التربوية التي اشتمل عليها، وبيان إمكانات توظيفها في الواقع المعاصر.

وقد أظهرت الدراسة أن السنة النبوية ليست مصدرًا للأحكام فقط، بل هي منهج تربوي متكامل يقدم حلولًا ومبادئ لبناء الإنسان والمجتمع، وأن حديث تجهيز الغازي والمرابط يمثل نموذجًا واضحًا لتربية المسلم على المشاركة وتحمل المسؤولية والتعاون في تحقيق الخير. توصل البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

1-ثبوت أصل حديث فضل تجهيز الغازي وخلفه في أهله، وكونه من الأحاديث الدالة على عظيم منزلة الإعانة على أعمال البر.

2-أن مفهوم العبادة في السنة النبوية يتجاوز العمل الفردي المباشر ليشمل كل من أسهم في تحقيق الخير وأعان عليه.

3-أن الحديث يتضمن مجموعة من المضامين التربوية المهمة، أبرزها:

أ- التربية على المسؤولية الاجتماعية.
ب- التربية على التعاون والشراكة.
ت- التربية على التكافل الاجتماعي.
ث- التربية على الإيثار والعطاء.
ج- التربية على ثقافة التطوع.
ح- التربية على استدامة العمل الصالح.

4-أن رعاية مصالح الآخرين وخدمتهم في الإسلام ليست أعمالًا اجتماعية منفصلة عن العبادة، بل هي من أبواب القرب إذا قصد بها وجه الله تعالى.

5-أن الحديث يقدم نموذجًا تربويًا لتوزيع الأدوار داخل المجتمع؛ فليس كل فرد مطالبًا بالقيام بالدور نفسه، وإنما يشارك كل شخص بما يستطيع من مال أو جهد أو رعاية.

6-وجود علاقة واضحة بين المضامين التربوية في الحديث وبعض أهداف التنمية المستدامة، وخاصة ما يتعلق بحقيق الصحة الجيدة والفاهية والحصول على التعليم الجيد، وتقوية الشراكات المجتمعية، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية.

7-أن المنظور الإسلامي للتنمية لا يقتصر على الجانب المادي، بل يجمع بين بناء الإنسان أخلاقيًا واجتماعيًا وتحقيق النفع العام.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي:

1-ضرورة تعزيز حضور السنة النبوية في الدراسات التربوية المعاصرة؛ لما تتضمنه من قيم قادرة على معالجة قضايا المجتمع.

2-إدراج قيم المسؤولية الاجتماعية والتكافل والعمل التطوعي ضمن البرامج التعليمية والتربوية.

3-تفعيل الشراكة بين المؤسسات التعليمية والمجتمعية في نشر ثقافة التعاون وخدمة المجتمع.

4-الإفادة من الأحاديث النبوية في بناء برامج تربوية مرتبطة بالتنمية المستدامة، بما يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

5-دعم المبادرات التطوعية والمؤسسات الوقفية؛ لما لها من دور في تحقيق استدامة الخير وخدمة المجتمع.

ويقترح الباحث إجراء دراسات في الموضوعات الآتية:

1-المضامين الاجتماعية في أحاديث التكافل في السنة النبوية وتطبيقاتها المعاصرة.

2-التربية على المسؤولية المجتمعية في السنة النبوية وأثرها في بناء المواطنة الإيجابية.

3-العمل التطوعي في ضوء السنة النبوية ودوره في تحقيق التنمية المستدامة.

4-مقاصد التكافل الاجتماعي في السنة النبوية وأثرها في مواجهة التحديات الاقتصادية المعاصرة.